من تجربة الصعود

الجنـازة

كأنّا ما ندرنا العمر من أجلك
ولا ارتعشت خواطرنا
ولا احتضرت أناملنا
ولا ضيعا تفيل الخطو دب الموت في أعصابنا
اذ كنت غارقه بحماه
ولا سهرت محابرنا
مفتحه العيون بليلة دهرية الابعاد والوطأة
كانا ما غمسنا الريشة البيضاء من دمنا
لنزرع كبرياء الرفضِ
يا حبّا طرحناه
ومن خزي نجر الخطو
نحمل نعشك المهتز فوق كواهل الاحزان
انا قد قتلناك
فيا ثقل الدمِ المسفوح تشربه ضمائرنا
وتحمل وزره أعمارنا الشوهاء
يا مرأ جرعناهُ

الندم

وعدنا نقرض الاحجار في مدن مسطحة
بقلب سحائب « المازوت »
نذل جباهنا المهدومة الاشكال
نلعن حيثما طفنا
وتحت رجوم كل الكونِ
نزحف مثلما زمر الافاعي عمرها تزحف
تحنُّ صدورنا للنور اجيالا بلا جدوى
نموت ظهورنا للشمسِ
ـ يا ويل الزواحف من عذاب الشمسْ
يقالُ :
تحدّث الجدات أطفالا كحب القمح أو أصدق
بأنّا لم نكن نزحف
وقد كنّا
نجيل عيوننا نرتاد تجربة السؤالِ
مريرة كانت تمد عروقنا بالنبض كي ندركْ
ولم ندرك
لأن نثارة الاحجار في أعماقنا رسبتْ
فلم نبصر
سوى عار حملناهُ .

الحزن

نشتاق ان نلم أقحوانة نرشقها على جدائل المطرْ
وأن نعيش رعشة الطفولة الحنون
وأن نرشَّ من قلوبنا
حظائر الفراش فرحة وقرص شهد
وأن يفرّق الندى أقدامنا
على طريق قرية تلوب في انتظار
هاجري القرى الى المدائن القاريّة الدروبِ
والوجوهِ
نشتاق أن نقولَ
ـ يا رفاق يا صحابْ
الطير في مشارف التلال والتلال عند قبة السماءْ
« يا حراج » (١)
نشتاق أن نعيش صدقنا القديم مرتين
لكي نمـوت مرة ومره نعيش صادقين
يا طول ما نشتاق
خلّنا يا شوقنا العظيمْ
يا شوقنا رحماك

الصبر

... وخلصنا
نحن يا مأتم لا نبكي بكينا فكفانا
لم يعد في مقل الربع دموع فصمتنا
. . . . . .
. . . . . .

السلوان

صحونا فوق أرض ما بها عشبة
سوى سيقان أشجار
تصد قساوة الريح
عرايا من حكايا الأمس والاسمال
بكارى ليس نعرف ثمّ طعم الارضِ
يدهشنا شروق الشمس
صرعى التجربات البيض نجهل ان للكلمة
قداسات ومفتالين محترفين
ان لها حماة تجهل البارود
ان لأجلها ماتت جموع الراحلين على مدى
زمن خرجنا عنه أنكرناهْ
صحونا ليس في آفاقنا فرح ولا حزنْ
ولا من بأيدينا ولا سلوى

الجبل

نَموْتَ من تطلّع الجموع يا ميلادها
عطاءها يا أنتَ
يا صمودها
وصـــبرها
ونصـــرها
وصمتها وصوتها
روّتك مزنة الدماء عمّدتكَ
عانقتك شهقة الرفاق
ذات عصر

دمشق

خالد أبو خالد

---

(١) « يا حراج » : نداء يطلقه أبناء قريتنا للتحدي .